بإمكان جميع الباحثين وفاعلي المجتمع المدني المشاركة في **أكاديمية ابن رشد** عبر إنشاء حساب على موقع الأكاديمية والاستفادة من التدريب المتوفر أونلاين على فضائكم الخاص وكذا الكتب والمقالات المنشورة والتي من شأنها أن تساعدكم على كتابة أوراق السياسات، وذلك باللغتين العربية والانجليزية. ثم إرسال ورقة السياسات الخاصة بكم في أحد المجالات أو المواضيع التي ستتوصلون بها بعد إنشاء الحساب على المنصة :

www.averroespolicyforum.com

إدماج لاجئي جنوب الصحراء في مصر

أحمد مصطفى

- باحث رئيسي بالمركز القومي لدراسات الشرق الأوسط.

ورقة سياسات

الملخص التنفيذي

تعد جمهورية مصر العربية دولة مستقبلة للاجئين والمهاجرين، ودولة معبر لبعض من راغبي اللجوء إلى أوربا. وعليه، فإن أعداد اللاجئين في مصر في تزايد مستمر، ومع هذا التدفق يواجه هؤلاء العديد من المشكلات الحياتية والقانونية والتي تصعب من حياتهم وتجعل مسألة اندماجهم في المجتمع شديدة الصعوبة. تتزايد هذه المشكلات إذا كان اللاجئ قادمًا من إحدى الدول الإفريقية جنوب الصحراء، حيث إن اعتبارات اللون والثقافة تصعب من مسألة الاندماج. وتشمل هذه المشكلات مسائل اللغة والتواصل اليومي، الولوج إلى سوق العمل، النفاذ إلى الخدمات الصحية، التعرض للتنمر والاساءة في المناطق الشعبية والفقيرة، ومشكلات السكن.

لظل، تبرز الحاجة الماسة للإسراع بوضع حلول فعالة لهذه المشكلات وتحسين أوضاع اللاجئين في مصر بما يضمن لهم حياة كريمة ومقبولة، ويضمن لمصر الوفاء بالتزاماتها الدولية المختلفة في هذا الصدد. تشمل الحلول المطروحة العمل على تغيير الصورة الذهنية السلبية لدى بعض المصريين عن اللاجئين وذلك عبر حملات إعلامية تقوم بها المؤسسات الاعلامية المنوط لها ذلك، كما تشمل حلول مقترحة لضمان حصول اللاجئين على الخدمات الاساسية وعلى رأسها الصحة والتعليم.

ولهذا، تدعو هذه الورقة إلى ضرورة الاعتماد على وسائل جديدة لضمان إدماج اللاجئين القادمين من جنوب الصحراء في المجتمع المصري عبر تعليمهم أساسيات اللغة العربية وادخالهم ابنائهم المدارس العامة، ودعم المنظمات غير الحكومية العاملة على مساعدة اللاجئين وربطهم بعضهم ببعض، كما تناولت الاطار القانوني من حيث الدعوة إلى تشديد العقوبات المرتبطة بجرائم العنصرية والتنمر، وتسهيل وسائل الابلاغ عن هذا النوع من الجرائم، بجانب ذلك، فقد شملت التوصيات الخطاب الاعلامي وضرورة ضبطه عند تناوله لشئون اللاجئين بما يتوافق مع المواثيق الدولية المختلفة وبما يحفظ حقوق اللاجئين في العيش بحرية وكرامة.

الإشكالية

يعاني اللاجئون الأفارقة في مصر من أوضاعاً صعبة تعيق قدرتهم على الاندماج في المجتمع المصري، مما يصعب من حياتهم اليومية ويؤثر عليهم بشكل شديد السلبية، يأتي ذلك في الوقت الذي لا تزال فيه الدولة المصرية تواجه عدد من التحديات الاقتصادية التي فاقمتها ازمة كورونا مما يحد من قدرتها على تقديم مساعدات مخصصة للاجئين على اراضيها، كما تعاني المنظمات المختصة (سواء المنظمات غير الحكومية أو مفوضية الأمم المتحدة بمصر) من مشكلات في التمويل.

تعني الورقة بتحديد المشكلات الاساسية التي تواجه اللاجئين الافارقة، ومن ثم تقديم حلول وبدائل ومسارات مختلفة يمكن لصانع القرار المصري استخدامها لتحسين قدرات اللاجئين الافارقة على الاندماج في المجتمع مع مراعاة مشكلات التمويل، أي أن هذه البدائل تحقق الهدف منها دون اثقال الموازنة الحكومية أو المنظمات المختصة بتكاليف ضخمة قد يكون غير قادرين على تحملها.

السياق العام

1. الأوضاع العامة للاجئين بمصر:

يوجد بمصر ما يقرب من 262000 شخص ما بين طالبي لجوء (161000 شخص) وحاصلي على صفة اللجوء (8100 ألف شخص) مسجلين لدى مفوضية الامم المتحدة في حين تقدر الارقام الحكومية اعداد اللاجئين والمهاجرين إلى مصر بحوالي ثلاثة ملايين شخص من مختلف الجنسيات. في حين يشغل القادمين من سوريا المركز الاول في اعداد اللاجئين في مصر، يحتل اللاجئين القادمين من دول افريقيا المختلفة المراكز التالية (السودان وجنوب السودان واريتريا هم أكبر الدول المرسلة بعد سوريا) وفقًا لإحصائيات مكتب الامم المتحدة لشئون اللاجئين بمصر. يتركز غالبية اللاجئين في ثلاث مدن رئيسية هي القاهرة والاسكندرية والقليوبية، على إنهم غير منتشرين في جميع مناطق هذه المدن، بل هناك ما يشبه نقاط تجمع ومناطق معينة يعش فيها هؤلاء اللاجئون، فنجد مثلا منطقة "عين شمس" والتي اشتهرت باللاجئين القادمين من السودان وجنوب السودان، ومنطقة "الاوبرا" بالعتبة بوسط القاهرة والتي اشتهرت بتواجد لاجئين من اريتريا وبعض دول شرق افريقيا.

2. أهم مشكلات اندماج اللاجئين الأفارقة في مصر:

على الرغم من أن اللاجئين السوريين يعدوا هم الفئة الاكبر بين اللاجئين في مصر، إلا انهم لم يواجهوا نفس القدر من المشكلات في التعايش مع المجتمع المصري، ربما كان ذلك بسبب لغتهم العربية التي سهلت كثيراً من تعاملاتهم اليومية، أو لاقتراب تكوينهم الجسماني من نظيره المصري وهو ما جعل العوام من المصريين لا يعتبرونهم "فئة مغايرة". على الجانب الاخر تنوعت المشكلات التي تواجه اللاجئين الأفارقة، والتي يمكن رصد أهمها فيما يلي: أ. السكن: تتبنى الحكومة المصرية نهجًا قائمًا على عدم اقامة مخيمات للاجئين على أراضيها وذلك بهدف ادماج اللاجئين في المجتمع وعدم عزله، إلا أن ذلك له أوجه اخرى، حيث يقع على عاتق اللاجئ مهمة توفير سكن لنفسه، وهو الأمر الذي يزيد من الاعباء المادية الواقعة عليه، وقد دفع ذلك بعض الاسر إلى التخلي عن مسألة تعليم بعض من اولادها تخفيضاً للنفقات، كما أن مسألة تكلفة السكن دفعت اللاجئين إلى اللجوء إلى مساكن شديدة البساطة في مناطق شعبية، ومن المعروف أن هذه المناطق ليس لديها الوعي الكافي للتعامل مع اللاجئين، نظراً لتدني مستويات المعيشة والتعليم بها، مما يرفع من احتمالية تعرض اللاجئ للعنصرية والتنمر. ب. مشكلات سوق العمل: وتشمل مشكلات سوق العمل بالنسبة للاجئين الافارقة في مصر بعدين رئيسيين: الأول هو قلة فرص العمل المتوافرة للاجئين الافارقة، وذلك لعدة اسباب أهمها ارتفاع معدلات البطالة في مصر بشكل عام وبالتالي فإن سوق العمل يكاد يكون مكتفي، الفترات الطويلة التي يحتاجها اللاجئ لتقنين أوضاعه وبالتالي عدم قدرته طوال هذه الفترة على العمل بشكل رسمي، اختلاف اللغة مما يصعب من عملية التواصل ويجعل صاحب العمل يفضل العامل المصري، وانخفاض القدرات والمهارات الفنية لدى غالبية اللاجئين مما يصعب من عملية ايجاد فرصة عمل مناسبة. أما البعد الثاني فهو استغلال بعض اصحاب الاعمال لحاجة اللاجئين وأوضاعهم الصعبة وتخفيض اجورهم إلى النصف واساءة معاملتهم في بعض المواضع، وهو الامر شديد الوضوح في بعض المقاهي الشعبية والمطاعم في مناطق تمركز اللاجئين السابق ذكرها. ج. مشكلة اللغة: وتعتبر هذه المشكلة من أهم وأكبر المشكلات التي تواجه اللاجئين الافارقة في مصر وتؤثر بشكل كبير على حياتهم، فعدم اجادة اللاجئين للغة العربية تجعل عملية التواصل اليومي والطبيعي مع العامة من المصريين امر شديد الصعوبة، خصوصًا إذا ما وضعنا في الاعتبار أن اللاجئ أو من يسعى للتواصل معه قد لا يكون ملماً ايضًا باللغة الانجليزية، وهو ما يعني اعتماد الطرفين على لغة الاشارة. تمثل مشكلة اللغة عائقًا

في التواصل اليومي وفي المواصلات العامة وفي الحصول على مسكن، وبالتأكيد في الحصول على العمل، كما تمثل حاجزًا ثقافيًا امام اندماج اللاجئ في المجتمع حيث لا يتمكن اللاجئ من معرفة أو فهم ما يدور حوله، فينعزل داخل اسرته أو مواطني دولته أو اللاجئين الذين يشاركونه نفس المشكلة، مما يعني ضرب مسألة الاندماج في المجتمع في مقتل. د. حوادث التنمر والعنصرية: حيث يتعرض اللاجئين الافارقة لحوادث مختلفة من التنمر والعنصرية، خصوصًا فيما يتعلق باللون والطول، وهو الأمر الذي يسبب حرجًا للاجئ ورغبة في الانعزال عن المجتمع، بالإضافة إلى ذلك فقد تزايدت حوادث الاعتداء على اللاجئين وارغامهم على العمل في بعض المناطق وهو الأمر الذي يرتبط باعتقاد المعتدي بالفوقية تجاه اللاجئين. النفاذ إلى الخدمات الصحية: حيث يعاني اللاجئين الأفارقة من عجزهم عن النفاذ عن العديد من الخدمات الصحية هو الأمر الذي تفاقم مع موجات فيروس كورونا، ينبع هذا الوضع من انخفاض القدرات المادية للاجئين وبالتالي عدم قدرتهم على الانفاق من اجل الحصول على الخدمات، وغياب التأمينات الصحية للعاملين منهم نظراً لتأخر حصولهم على الاوراق القانونية المطلوبة التي تسمح لهم بالعمل والحصول على تأمينات صحية بشكل رسمي.

3. معوقات تحسين أوضاع اللاجئين في مصر:

هناك عدد من المعوقات التي تعوق صانع القرار عن تحسين اوضاع اللاجئين في مصر، أهمها ما يلي:

- نقص البيانات:

لا تزال بيانات اللاجئين الموجودين في مصر غير دقيقة وغير مكتملة، ففي حين تشير مفوضية الامم المتحدة لشئون اللاجئين أن اعداد اللاجئين وطالبي اللجوء في مصر المسجلين لديها لا تتجاوز ال 300 ألف لاجئ وطالب لجوء، لكن هذه الاعداد هي فقط اعداد من قاموا بالتسجيل لدى المفوضية، في حين يوجد عشرات، بل مئات الالف الذي لم يقوموا بالتسجيل وموجودين على الاراضي المصرية، وهو ما جعل بعض المسئولين المصريين يقدروا اعداد اللاجئين على اراضيهم تقديرات وصلت إلى خمسة مليون لاجئ من مختلف الجنسيات. عدم دقة هذه البيانات وغياب حصر دقيق بالأعداد وخرائط التوزيع يجعل مسألة التعامل مع مشكلات اللاجئين أو محاولة استهداف تحسين حياتهم امر شديد الصعوبة.

- أوضاع الموازنة العامة المصرية:

لا تزال الموازنة العامة المصرية تعاني من عجز سنوي يقترب من ال 10 % في موازنة عام 2020 مما يجعل تخصيص موارد جديدة لدعم اللاجئين امر شديد الصعوبة، فاقم من هذا الأمر تأثيرات فيروس كورونا على موارد دخل رئيسية مثل قطاع السياحة وعوائد قناة السويس مما اضطر الحكومة المصرية لوضع خطط تقشفية، كما أثر ذلك على مخصصات قطاعات الصحة والتعليم. ج. عوائق مؤسسية: حيث لا زال ملف اللجوء والهجرة موزعًا بين الجهات المصرية بدون وجود جهة واحدة منوط بها ادارته أو التنسيق بين الجهات المختلفة عند اتخاذ القرارات المتعلقة به، مما يسمح بوجود تضاربات في التوجهات والمواقف تؤثر سلبًا على أوضاع اللاجئين، فهذا الملف يتقاطع مع عمل وزارة الخارجية والاجهزة الامنية المختلفة وبشكل جزئي مع وزارة الهجرة بالإضافة إلى الوزارات الخدمة (التعليم والصحة).

التوصيات

في إطار ما سبق عرضه بخصوص أوضاع ومشكلات اللاجئين الافارقة في جمهورية مصر العربية، يمكن التوصية بما يلي:

1. العمل على تغيير الصورة الذهنية السيئة لدى بعض المواطنين عن اللاجئين، والتوعية بطرق التعامل معهم، وذلك عبر الوسائل الآتية:

أ. القيام بحملة اعلامية مشتركة بين جهات الدولة المعنية (وزارة الدولة للإعلام – وزارة الهجرة – وزارة الخارجية) وبالشراكة مع مفوضية الامم المتحدة لشئون اللاجئين تستهدف توعية المواطنين المصريين وبالأخص في المناطق الشعبية بكيفية التعامل مع اللاجئين وتدعوهم

لحسن استقبالهم وتقدير ما مروا به من ظروف صعبة، وذلك بهدف تخفيض وتيرة حوادث التنمر والعنصرية.

ب. دفع المؤسسات الدينية المختلفة لتسليط الضوء على الموقف الديني من التنمر والإساءة للأخرين، وذلك نظرًا لدور هذه المؤسسات وقدرتها على توجيه سلوك الافراد خصوصًا في المناطق الشعبية والفقيرة.

ت. تفعيل دور المجلس الأعلى للإعلام والمنوط به مراقبة الخطاب الاعلامي للتأكد من خلوه من خطاب العنصرية والكراهية والاساءة للاجئين.

2. تحسين نفاذ اللاجئين الأفارقة إلى الخدمات الاساسية، وعلى رأسها الصحة والتعليم، وذلك عبر الآتي:

أ. العمل على الحاق ابناء اللاجئين الافارقة بالمدارس المصرية المختلفة (أي تجنب تخصيص مدارس معينة لهم) وذلك بهدف تعزيز امكانية ادماجهم في المجتمع المصري.

ب. اصدار تعميمات للمستشفيات المصرية الحكومية والعامة باستقبال ومعالجة اللاجئين الافارقة بأسعار رمزية، وتضمينهم في المبادرات الصحية الحكومية المختلفة (مثال مبادرة 100 مليون صحة).

ت. النظر في امكانية أن تمتد مبادرة "حياة كريمة" الحكومية المصرية - والتي تستهدف القضاء على العشوائيات وتحسين ظروف قاطنيها – إلى المناطق التي يسكنها اللاجئين الافارقة بما يمكنهم من الاستفادة من جميع ما تقدمه هذه المبادرة من تسهيلات وخدمات قد تشمل اماكن للسكن وفرص للعمل.

3. العمل على تمكين اللاجئين من النفاذ إلى سوق العمل، وذلك عبر اتخاذ الاجراءات الآتية:

أ. معالجة مشكلة حاجز اللغة العربية وذلك عبر توسيع القرار الحكومي الذي يشترط على خريجي الجامعات المصرية القيام بتعليم عدد ممن لا يجيدون القراءة والكتابة ليشمل هذا القرار تعليم بعض اللاجئين الكلمات والجمل الاساسية في اللغة العربية وذلك لتمكينهم ن التواصل اليومي وتسهيل حصولهم على عمل.

ب. قيام ادارة التعليم الفني بتصميم برامج تدريب مهنية خاصة للاجئين، وذلك لرفع مهاراتهم وإكسابهم ما يلزم لتأهيلهم للمنافسة بسوق العمل.

4. تحسين الإطار القانوني الخاص بالتعامل مع جرائم التنمر والعنصرية، وذلك عبر الاتي:

أ. اعادة النظر في القوانين التي تنظم عقوبات التنمر والعنصرية، بما يضمن عدم وجود ثغرات قانونية تمكن المعتدين من الافلات من العقوبة، والنظر في تشديد العقوبات بما يردع من تسول له نفسه التنمر على الاخرين.

ب. تخصيص وسائل امنة (تطبيق موبايل أو رقم خط ساخن) تخصص للإبلاغ عن جرائم التعدي على اللاجئين، على أن تضمن هذه الوسائل سرية من قام بالتبليغ حال رغب في ذلك، مما يمكن اللاجئين من الوصول بسرعة إلى جهات انفاذ القانون حال تعرضهم للإساءة.

5. تحسين الإطار المؤسسي المرتبط بملف اللاجئين بمصر، على أن يشمل ذلك ما يلي:

أ. توسيع نطاق عمل وزارة الهجرة والمصريين بالخارج ليشمل اختصاصها العمل على تحسين أوضاع اللاجئين في الداخل المصري، على أن يكون جزء من أنشطة الوزارة القيام بحوار دوري مع اللاجئين الأفارقة لمعرفة مشكلاتهم والعمل على حلها، والنظر في أن تكون وزارة الهجرة هي المنوط بها التنسيق بين الجهات الحكومية المختلفة لاتخاذ القرارات المرتبطة بهذا الملف.

ب. تكليف الاجهزة المختصة وعلى رأسها جهاز التعبئة العامة والاحصاء برسم خريطة واضحة لإعداد واماكن انتشار اللاجئين في مصر بما يمكن الحكومة والمنظمات المختصة من تقديم الدعم لهم بسهولة ويسر ج. دعم المنظمات غير الحكومية والمختصة بشئون اللاجئين وذلك عبر الاسراع في حل المشكلات القانونية التي تواجه بعض هذه المؤسسات، والعمل على ربطهم بالمؤسسات الخيرية الكبرى (مثل مصر الخير – رسالة) والقادرة على دعمهم ماليًا وفنياً.

المراجع

- احمد الاتربي، آليات الحماية المجتمعية بالمنظمات الدولية لمواجهة مشكلات اللاجئين بالمجتمع المصري، جامعة الفيوم، متاح على: https://journals.ekb.eg/article_144176_6983e14848577d13432446d7bc0f6c68.pdf

- اسماء السيد، اللاجئون الأفارقة في مصر: الملف المعطل، اندبدنت العربية، متاح على: shorturl.at/gkxyU

- اكرم سامي،المحروسة تحتضن 5 ملايين لاجئ من ضحايا الحروب فى آسيا وأفريقيا، جريدة الوطن، متاح على: https://www.elwatannews.com/news/details/3597904

- مكتب مفوضية الامم المتحدة لشئون اللاجئين بمصر، تقرير شهر ابريل، متاح على: https://www.unhcr.org/eg/wp-content/uploads/sites/36/2021/05/Month_StatisticalReport_April2021.pdf

- هيئة التحرير، اللاجئون الافارقة في مصر.. هروب من الحروب لمواجهة العنصرية، دي دابليو، متاح على: shorturl.at/bmtE1

- هيئة التحرير، المالية المصرية: 462.7 مليار جنيه عجز الموازنة خلال 2019-2020، موقع مباشر، متاح على: shorturl.at/bkCKV